ليخرجكم من الظلمات الى النور) وقال تعالى (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
أهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله) وقال تعالى (لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) وامثال
وامثاله فد سلكوا مسالك الملاحدة الذين يقولون ان الرسول لم يبين الحق في باب
التوحيد ولا بين للناس ما هو الأمر عليه في نفسه بل أظهر للناس خلاف الحق والحق اكتمه
وانكتبه عالم به فان هؤلاء الملاحدة من المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من المخالفين لما جاء
به الرسول في الامور العلمية كالتوحيد والمعاد وغير ذلك يقولون ان الرسول احكم الأمور
العلمية المتعلقة بالأخلاق والسياسة المنزلية والمدنية وأتى بشريعة عملية هي أفضل
شرائع العالم ويعترفون بانه لم يشرع العالم ناموس افضل من ناموسه ولا اكمل منه فانهم
يرون احسن سياسة للعالم وما اقامه من سنن العدل ومحاه من الظلم واما الامور
العلمية التي أخبر بها من صفات الرب وأسمائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر والجنة والنار فالامر فيها مخالف لما هم عليه صار فان الرسول فريقين فقالت تهم
يقولون انه لم يكن يعرف هذه المعارف وانما كان كاملا في الامور العملية العبادات والاخلاق
واما الأمور العلمية فالفلاسفة اعلم بها منه بل ومن غيره من الأنبياء وهؤلاء يقرون
ان عليا كان فيلسوفا وانه كان أعلم بالعلميات من الرسول وان هارون كان فيلسوفا
وكان اعلم بالعلميات من موسى وكثير منهم يعظم فرعون ويسميه افلاطون القبطي
ويزعمون ان صاحب مدين الذي تزوج موسى ابنته الذي يقول بعض الناس
انه شعيب يقول هؤلاء انه افلاطون استاذ أرسطو ويقولون ان ارسطو هو الذي

الى امثال هذا الكلام الذي فيه من الجهل والضلال ما لا يعلمه الا الذي الجهال أقل ما فيه
جهلهم بتواريخ الأنبياء فان ارسطو باتفاقهم كان وزيرا الاسكندر بن فيلبس المقدوني
الذي تؤرخ له اليهود والنصارى التاريخ الرومي وكان قبل المسيح بنحو الثمانمائة سنة
وقد يظنون ان هذا هو ذو القرنين المذكور في القرآن وان ارسطو كان وزير ذلك الذي
القرنين المذكور في القرآن وهذا جهل فان هذا الاسكندر بن فيلبس لم يصل الى بلاد
الترك ولم يبن السد وانما وصل الى بلاد الفرس وذو القرنين المذكور في القرآن وصل
الى شرق الارض وغربها وكان معتقدا على هذا يقال اسمه الاسكندر بن دارا
وكان موحدا مؤمنا وذاك مشركا كان يعبد هو وقومه الكواكب والاصنام ويعاني
السحر كما كان ارسطو وقومه من اليونان مشركين يعبدون الاصنام ويعانون
السحر ولهم في ذلك مصنفات وأخبارهم مشهورة وآثارهم ظاهرة بذلك فاين هذا
من هذا . والمقصود هنا بيان ما يقوله هؤلاء الفلاسفة الباطنية فيما جاء به
الرسول (والفريق الثاني) منهم يقولون ان الرسول كان يعلم الحق الثابت في
نفس الامر في التوحيد والمعاد ويعرف ان الرب ليس له صفة ثبوتية وانه لا يرى
ولا يتكلم وان الافلاك قديمة ازلية لم تزل ولا تزال وان الابدان لا تقوم وانه ليس
لله ملائكة هم أحياء ناطقون ينزلون بالوحي من عنده ويصعدون اليه ولكن يقول
بما عليه هؤلاء الباطنية في الباطن لكم ما كان يمكنه اظهار ذلك للعامة لان هذا اذا ظهر
لم تقبله عقولهم وقلوبهم بل ينكرون وينفرون فاظهر لهم من التخييل والتمثيل ما ينتفعون
به في دينهم وان كان في ذلك تلبيس عليهم وتجهيل لهم واعتقادهم الامر على خلاف ما هو عليه
لما في ذلك من المصلحة لهم ويجعلون أئمة الباطنية كبني عبيد بن ميمون القداح الذين
ادعوا انهم من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر ولم يكونوا من اولاده بل كان جدهم يهوديا
وربيبا لمجوسي وأظهر التشيع ولم يكونوا في الحقيقة على دين واحد من الشيعة لا الامامية
ولا الزيدية بل ولا الغالية الذين يعتقدون الهية علي أو نبوته بل كان اقرار هؤلاء

(١) انه كان

(٢) ذو القرنين في سورة الكهف

(٣) يعني القدرة

(٤) كالعلم والقدرة والاستواء واليد

(٥) اي الرسول بزعمهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)